التربية الاجتماعية

في المدرسة المصرية

بقلم الأستاذ الأديب سيد قطب

تنفرد المدرسة المصرية في النهوض بعبء كان يجب أن يكون مشتركا بينها وبين المنزل ، ولكن الوضع الثقافي والاجتماعي الحاضر للبيت المصري يجعله عاملا سلبيا إن لم يكن عاملا معاكسا للتعاليم الصحيحة .

والمدرسة — مع هذا — محرومة من معظم الأسباب التي تهيئ لها النهوض بعبئها العادي فضلا على هذا العبء المزدوج ؛ ذلك أنها ورثت تقاليد إدارية وتعليمية تعوق خطواتها عن بلوغ الغاية التي بلغتها المدرسة في شعوب كثيرة كانت إلى وقت قريب متخلفة عن الشعب المصري ، كالأمة التركية مثلا .

والوضع الحالي للمدرسة وبناء التربية المصرية ، يجعلها جديرة بكل عناية الباحث الاجتماعي ، فهي الدعامة الأولى للتربية الاجتماعية ، أو الدعامة الوحيدة التي تملك السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة الصالحة ، مادام المنزل المصري متخلفا ولا سلطان لنا عليه ، والمجتمع المصري مضعضعا ولا حيلة لنا في تدعيمه إلا عن طريق القانون — ومجاله محدود — وطريق الإرشاد — وأثره غير مضمون .

وأبرز عيوب المدرسة المصرية أنها لا تلقي بالا إلى شخصية التلميذ ، ولا تحفل بتكوين خلقه إلا ما يجيء عرضا ودون سياسة مرسومة ، ولا تعنى بتربيته عقليته إلا ما تتركه بدون قصد المعلومات التي يتلقاها بلا نظام مقصود . وبالجملة لا تجعل هما إلا صب المعلومات المدرسية صبا في ذهنه والنجاح بعد ذلك في الامتحان .

وهذه العيوب التي ألخصها وأجملها معروفة لكل رجال التعليم ، وقد خاضت فيها التقريرات والمحاضرات ، وازدحمت بها مكاتب الفنيين وغير الفنيين في وزارة المعارف . ولكن إصلاحها هو الذي استعصى حتى اليوم ، لأننا لم نجد في أنفسنا الجرأة الكافية للهدم والبناء على وجه يخلق لنا سياسة تعليمية جديدة تتفق والعصر الجديد .

* * *

نحن نشكو عيوبا كثيرة في المجتمع المصري عامة ، وفي أوساط الشبان المثقفين خاصة . وفي أول ما نشكو ضعف شخصية الشاب المصري وعدم اضطلاعه بالتبعات ، وهروبه من